

41- من وحي القرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي - تفسير سورة

الأعراف - الآيات [461-661] - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول الله جل وعلا قوما الله مهلكهم الله مهلكهم او معذبهم على بني شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون - 00:00:03

الحرف عامة القراء منهم السبعة غير عاصم في رواية حفص خاصة معذرة الى ربكم بظن التاء وقرأه عاصم وحده في رواية حفص معذرة الى ربكم بنصب اما على قراءة الجمهور - 00:00:45

معذرة خبر مبتدأ محذوف الموعظة هنا لهؤلاء معذرة عند الله او هذه الموعظة معذرة واما على رواية حفص عن عاصم معذرة الى ربكم اعرابي وجهان احدهما انه مفعول من اجله - 00:01:20

هل واعظناهم لاجل المعذرة اي لمقيم عذرنا عند الله الثاني انه مفعول مطلق اين اعتذر بذلك معذرة عند الله جل وعلا؟ فقلوه في هذه الايات الكريمة واذ قالت امة منهم - 00:01:50

وانظر يا نبي الله اذ قالت حين قالت امة منهم لم تعظون قوما الله يهلكهم المهم في قوله لم تعظ هي ما لاستفهامية والمقرر في علم العربية انما الاستفهامية اذا جرت - 00:02:15

حذف الفها كما هو معروف والمعنى اذا كلمه كلاما يلين له قلبه لينتهي عما لا يرضي الله لم تعرضوا لاي موجب واي حكمة قوم متمردين على الكفر على الانسان وعدم الانكفاف. الله مهلكهم - 00:02:43

اذك استئصال هم معذبوهم على شديدا لشراعتهم عليه وانتهاكهم حرمتهم. فهذه الطائفة قال بعض العلماء هي اشد الذين نهوا وانما قالت لما تعظ؟ لانها جربت وعظهم وعلمت انهم لا فائدة فيهم - 00:03:20

ولا ينزعنا ولا يقلعون وقال بعض العلماء هذه الطائفة الثالثة التي لم تبشر السبب ولم تنهل ولم تنه الذين اعتدوا في السبب وقد ذكرنا بالامس ان العلماء اختلفوا فيها وان اظهر القولين - 00:03:48

انها نجت كما اقنع به عكرمة ابن عباس رضي الله عنه وكما يدل عليه ترتيبه بالفاء في قوله فقلنا لهم كونوا قردة في سورة البقرة على خصوص الاعتداء في السبب خاصة - 00:04:14

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبب فقلنا لهم كونوا قردة على خصوص الاعتداء في السبب هذا معنى قوله الله مهلكهم. اهلاكا مستأصلا. او معذبهم عذابا شديدا. قالوا معذرة الى ربكم - 00:04:36

نعتذر بموعظتنا اياهم معذرة الى ربكم او وعظناهم لاجل المعذرة عند ربكم ولعلمهم يتقون ولرجائنا ايضا ان تؤثر فيهم الموعظة فاتقوا الله ويكفوا عما هم عليه من ارتكاب هذا الذنب العظيم - 00:05:07

الذي هو صيد السمك يوم السبب هذه الاية الكريمة جاء في هذان حكمتين من حكم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان استقراء القرآن دل على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - 00:05:36

له حكم ثلاث. تضمنت هذه الاية من سورة الاعراف من تلك الحكم الثلاث اثنتين. اما الحكم الثالث الاولى منها ان يقيم الانسان عذره امام ربه ويخرج بذلك الامر من عهدة التقصير في امر في الامر بالمعروف - 00:06:02

لان لا يدخل في قوله كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون هذه الحكمة الشهر لها بقوله معذرة الى ربكم. الحكمة

الثانية هي رجاء انتهاء المذكر. كما قال هنا ولعلمهم يتقون. وذكر الله هذه الحكمة - [00:06:26](#)

في قوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الحكمة الثالثة من حكم الامر بالمعروف التي لم تنكر في هذه الايات الكريمة هي اقامة الحجة لله على خلقه في ارضه نيابة عن رسله - [00:06:56](#)

لان الله يقول رسلا مبشرين يندريون لان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. فاهل العلم يقيمون حجة الله على خلقه لاقامة الحجة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر اجابة عن الرسل في ذلك - [00:07:20](#)

هذا معنى قوله معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون فلما نسوا ما ذكر به يعني فترك المأمورون الموعوظين تركوا امر الله ولم يلتفتوا الى ذلك التذكير ولذا قال تعالى فلما نسوا - [00:07:45](#)

يعلم ان نسيان يطلق فيه القرآن العظيم اطلاقين احدهما نسيان الشيء بان ينساه الناس ويزول علمه منه. فيكون ناسيا له غير ذاكر والثاني يخلق النسيان على ترك العمل عمدا يطلق عليه النسيان وهو المقصود هنا منه قوله تعالى نسوا الله فنسي - [00:08:09](#) تركوه فتركهم. لان الله لا ينسى كما قال تعالى وما كان ربك نسيا قال علمها عند ربي في كتاب لا يذل ربي ولا ينسى هنا انا عمدا عربي معروف. يقول الاعرابي نسي الامر وتناسى - [00:08:40](#)

اذا صد عنه واعرض وتركه عمدا ومنهم على اصح التفسيرين قوله عن ادم ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي. اي ترك ذلك الامر لما قسمه الشيطان كما تقدم هذا معنى قوله - [00:09:08](#)

ان الذين ينهاون عن السوء المراد بالسوء هنا هو معصية الله جل وعلا. وانتهاك حرمة لاصطياد السمك في السماء وكل معصية من معاصي الله هذا من السوء انها تسوء صاحبها - [00:09:32](#)

اذا نظر في صحيفته يوم القيامة واخذنا الذين ظلموا اي ارتكبوا الجريمة وعصوا الله واصطادوا السمكة في السبت في هذا الحريق اربع قراءات سبعيات اعني عاصما وحمزة والكساع واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس. على وزن فعيل. والعذاب البئيس. والعذاب الشديد العظيم - [00:09:57](#)

الذي الذي وقعه شديد على صاحبه وقرأه نافع واخذنا الذين ظلموا بعذاب بما كانوا يسرقون بعدها يا ولا همس فيه. واصل هذه القراءة ما قاله بعض العلماء على ركن فاعل فخفت كما تقول في كبد كبد. ففيل بئس - [00:10:35](#)

ففيل ومعناه عائد الى الاول وقرأه ابن عامين بعذاب بئس بما كانوا يفسقون. كقراءتنا في الا علمنا عامل همس فقال بعلب بئس بما كانوا يسرقون. اما ابو بكر اعني شعبة عن عاصم - [00:11:09](#)

احدهما توافق قراءة الجمهور. وهي قوله بعذاب بئيس ابو بكر شعبة رواية اخرى عن عاصي في عذاب بيئة بما كانوا يفسقون. بيئة على وزن ظهرا والعذاب الميأس هو الشديد ايضا. ورجل ييأس شديد البأس - [00:11:36](#)

كلاهما كان رئيسا بئسا يضرب في يوم الهياج القولساء. ها ما معنى قوله بعذاب بئيس بما وما مصدرية والرزق في لغة العرب معناه الخروج عن طاعة الله. كل من خرج عن شيء فقد فسق - [00:12:04](#)

والعرب تقول فسقت هذه فسقت هذه الرواحين وعن قصدها حجارة عن طريقها يهوينا في نجد مرارا غائرا. فاسقا عن قصدها جبائرا الخروج عن طاعة الله كما قال تعالى سجدوا الا ابليس كان من الجن - [00:12:33](#)

فسقى عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه هذا هو معنى الفسق. والخروج عن طاعة الله قد يكون خروجا اعظم الخروج المخرج عن دين الاسلام. وقد يكون خروجا دون خروج. هو الفسق بارتكاب كبيرة. ولاجل - [00:13:03](#)

هذا المعنى كان الفسق يطلق في القرآن على الخروج عن طاعة الله. بمعناه الاعظم هو الكفر بالله لقوله وما يضل به الا الفاسقين ان يعمل ما الذين فسقوا فما واهم النار وقد يطلق الفسق. على خروج دون خروج - [00:13:26](#)

بعض الكبائر كقوله ولا تقبلوا له شهادة ابداء. واولئك هم الفاسقون. وقوله ان جاءكم فاسق وهذا معنى قوله واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يسوقون ايه ده بقى فلما عتوا عما نهوا عنه - [00:13:50](#)

قردة خاسرين لما هذه هي التي تربط جملة بجملة ولما تأتيه اللغة العربية على ثلاثة انواع ستأتي نافية لما يأتيكم مثل الذين خلوا من

قبلكم وتأتي مهديته على لفته قولي ان كل نفس لما عليها حافظ. اي ما كل نفس الا عليها حافظ - [00:14:24](#)

وهاتان الحرفان بلا خلاف بين علماء العربية الثالثة لما هاته التي تربط جملة باخرى ربط الشرط بالجزاء اصلها يختلف فيها علماء العربية فبعضهم يقول هي حرف لانها لم يعد اليها - [00:15:03](#)

ولم يأتي ولم يرجع اليها ضمير. بعض العلماء العربية وهي اختار هذا غير واحد وما زعمه بعضهم مستدلا باية من كتاب الله انما ان لما انها لا يستقي من كل الاستقامة - [00:15:27](#)

الحاصل ان فيها خلافا معروفا بين علماء العربية هل هي حرف او ظرف؟ وهذا معنى قوله فلما اعماله عنه والعرب تقول حتى يأتوا يا تمرد وتكبر كيف لما تمردوا وتكبروا وقوله عما - [00:15:58](#)

في الكلام حذف مضاف دل المقام عليه والحيث المضاف اذا دل المقام عليه واقامة المضاف اليه مقامه اسلوب عربي معروف وتقدير فلما عتوا اي فلما تمردوا وتكبروا عن ترك ما هو عن هو صيد - [00:16:20](#)

يوم السبت قلنا له قلنا لهم سيرة الجمع للتعظيم. والقائل هو الله جل وعلا خسارة الامر في قوله هي المعروفة بانها للتكوين والقردة جمع قرد والقرد هو الحيوان المعروف الذي يعرفه كل الناس - [00:16:47](#)

وقوله خاسئين جمع تصحيح للخاسي والخاسي في لغة العرب معناه الحقيير الذي الخسيس ولذا كانت خطابا للكلاب كما قال تعالى لاهل النار مخاطبا لهم بالخطاب الذي يؤمن بالخسة والصغر يخسى فيها ولا تكلم - [00:17:11](#)

ومعلوم ان الله اذا قال لهم كونوا قردة لا بد ان يكونوا قردة لانه ان امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكن انما امره اذا اراد ان يقول له كن هاكن - [00:17:35](#)

يذكرون في قصتهم ان المعتدين في السبت لما تنادوا في عتوهم ويرميهم ولم يسمعوا نصيحة قومهم خاف قومهم من البلاء والهلاك الذي سينزل بهم وقسموا القرية بينهم وجعلوا بينهم حائطا - [00:18:00](#)

صار لهؤلاء باب ولهؤلاء بعد فبينما هم لا ترون اذ اصبحوا والمعتادون لم يخرج منهم احد وبعضهم مقهور يتصور الحائط عليهم فوجدوهم والعياذ بالله قردة. فلما فتحوا الباب ودخلوا عليهم - [00:18:24](#)

يذكرون في القصة ان القردة انسابها من الناس. فالانس لا يعرفون انسابهم من القردة. وان القردة تأتي الى انسابها فتشمها وتبكي وانهم يقولون لهم الم نهكم عن انتهاك حرمت الله؟ فيشهرن برؤوسهم النعم - [00:18:50](#)

بالله تعالى واعلموا ان العلماء يستهدفوا في الممسوخين هل يمكن ان يكون لهم نسل وعقيد اختلف العلماء في هذا فذهب جماعة من اهل من اهل العلم الى ان العلماء من ان يكون الممسوخون لهم نسل وعقاب - [00:19:16](#)

وان يكون بعض الحيوانات من نسلهم. وممن انتصر لهذا القلب العربي المالكي واستدل اهل هذا القول في بعض الاحاديث الثابتة في الصحيح منها حديث ابي هريرة الذي اخرج البخاري ومسلم في صحيحه - [00:19:43](#)

رحمهما الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فقدت امة من بني اسرائيل لا يدري ما فعلت ولا ارى الا وفي رواية ولا ارى الا انها الفار. الا ترون انها اذا - [00:20:06](#)

توبعت لها البان الابل لم تشرب واذا رجعت لها البان الشاي شربت هذا حديث متفق عليه. من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان امة من بني اسرائيل فقدت وانه يظن انها الفار - [00:20:27](#)

والفار هو الحيوان المعروف. واستدل على ذلك بان اصل الاسرائيليين لا يشربون البان الابل ولا يأكلون لحومها. كما قدمنا اباحة في سورة ال عمران في تفسير قوله كل الطعام كان حلا ببني اسرائيل. الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل - [00:20:54](#)

فقد ذكرنا سابقا في تفسير هذه الاية ان المفسرين يقولون ان نبي الله يعقوب وهو اسرائيل مرض عرق النسا فنظر لله ان شفاه الله ليتركه لله احب الطعام والشراب اليه. فكان احب الطعام اليه لحوم الابل - [00:21:22](#)

احب الشراب اليه لحوم الابل. وكان احب فكان احب الطعام اليه لحوما واحب الشرف اليه حرمهما على نفسه فيقولون ان هذا النوع من النذر كان جاهزا في وان اليهود صارت لا تشرب البان الابل ولا تكونوا لحومها. واما الفقر لا يشرب لبن الا - [00:21:51](#)

ولكنه يشرب لبن الشاي أي الغنم كأن النبي صلى الله عليه وسلم ظن أنه نسخ وعلى أن الفار مسخ أنه يتناسل ومما استدل به أهلها يلقون في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أوتي - [00:22:22](#) فأبى أن يأكله وقال لعله من القرون الأولى التي نسخت هذا الحديث الذي رواه مسلم عن جابر روى مسلم أيضا نحوه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم هذا الحديث المتفق عليه. وحديث مسلم هذا كأن النبي صلى الله عليه وسلم جوز فيه - [00:22:51](#) أن تناسل أن يتناسل المنسوخ ويا هذا آخرون من العلماء إلى أن الممسوخ لا يعيش فوق ثلاثة أيام. ولا يشرب ولا يأكل ولا يكون له نسل ولا عقيد. واستدل أهل هذا القول - [00:23:20](#) فيما أخرجه مسلم في صحيحه من روايات عبدالله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن الله لم يجعل لمسه نصرا ولا عقبا. هذا له النبي - [00:23:39](#) الله عليه وسلم في حديث مسلم في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود نفى عنه النساء والعقيد وكان أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسير سورة البقرة في كلامه على قوله - [00:23:59](#) ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت يقول أن الصحيح أن التحقيق أن الممسوخ لا يولد له ولا يكون له نسل ولا عقب ولا يعيش. وأن هذا الحديث الثابت في صحيح مسلم - [00:24:18](#) من حديث عبدالله ابن مسعود الذي أخرجه مسلم في كتاب القدر يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في أول الأمر يظن بعض الشيء وأن الله علمه لأنه لا يكون له نصر ولا عقيد - [00:24:37](#) فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم هذا الأخير المذكور من حديث ابن مسعود أن القردة والخنازير كانوا موجودين قبل مسح بني إسرائيل. وهذا هو لا طلب والله تعالى أعلم - [00:24:57](#) هذا معنى قوله لما نسوا ما ذكروا فلما أتى وإمامه عنه إرادة جمع القلب الحيوان المعروف وهو من أخس الحيوانات الدليل على أنه من أخس الحيوانات أن الله مسخ في صورته من أراد إلا له وأهانتهم وصغارهم - [00:25:20](#) وهذا معروف أن القرد من أخس الحيوانات وقد قال الشاعر قد يكرم القرد أعجابا بخسته فقد يهان لفرق النخوة الأسد - [00:25:47](#)